أطفال العراق

بقلم: تولين دالوجلو

عن: (الواشنطن تايمز)

Washington Times

يوم الخميس الخامس عشر من كانون أول إنطلق العراقيون لانتخاب ممثليهم في الجمعية الوطنية العراقية للسنين الأربعة القادمة. لقد كانت انتخابات حاسمة أكثر من انتخابات كانون الثاني الماضية. لقد كنت ضمن القوات الأميركية في بغداد، وعندما أعود للتفكير فيما قد رأيت فلا يخطر ببالي إلا وجوه الصبية العراقيون.

الصبي الأول الذي رأيته كان على جانب شارع حيفا، الشارع البعيد عن مطار بغداد الدولي، لقد كان ممسكا بيد والده بشدة وكأنه يبدو متجمدا، وكان والده والمجاميع التي حوله ينظرون الينا بنفس النظرة، وكانت سيارة "الهامفي" التي كنت فيها قد تعرضت للتفجير وكانت حياة رفيقي "بون جوفي" متعلقة بالصلوات والابتهالات الصادرة من المتحدثين ولكن يبدو أن لا أحد يستمع الى تلك الأحاديث. والولد متمسك بيد والدهِ لحين ما فقدته وتهت ببصري عنه. ولقد رأيت طفلا آخر لم يكن حال كحال سلفه، فقد كانت القوات الأميركية تبدو كالمغناطيس لكل أطفال المحلات التي توقفنا بها، لقد تدربوا على التحدث بالإنكليزية ويطرقون نكات سخيفة ولا يكتفون بالضحك فقط بل كانوا يريدون أن يروا الجنود الأميركان يشاركونهم الضحك أيضا، وفي كل مرة نتوقف فيها كان الكابتن "شارلي تيم" و "تود نابير" يحاولون وضع نهاية لذلك المشهد، ويحاولون إبعاد الأطفال العراقيين بمسافة مناسبة عن العربات العسكرية لأننا نعرف بأننا أهداف مكشوفة هنا وإذا حدث أي مكروه فنحن لا نريد أن يصاب أحد هؤلاء الأطفال بأذى، كما وصف الكابتن "تايير" ذلك. أما الكابتن "شارلي تيم" أخذت المسألة على أساس شخصي جداً عندما قتل خمسة وعشرون طفلاً في أحد الأيام التي أقيم فيها حفل لتدشين محطة صرف صحي جديدة، وأعدوا حفلاً على الطريقة الأميركية وأعدوا الطعام والشراب وبعدها جاء انتحاريان بسيارتيهم المفخختين وضربت المكان، وهذا الحادث دفع القوات الأميركية أن يبقي الأطفال بعيدين عنهم بمسافة مناسبة. وحتما أن بعض الأطفال العراقيين يفضلون أن يبقوا بعيدين عن القوات الأميركية وفي بعض الأحيان يسيبون المشاكل، وفي إحدى التوقفات لاحظت مجموعة من الأطفال بين سن خمسة عشر وستة عشر عاما تحيط بنا ورأيت أحد هؤلاء الأطفال يدور لسانه حول شفته والآخر يلمح بأعمال صبيانية وبدأت أتساءل ما بال هؤلاء الأطفال؟، تجيب الدكتورة هيفاء العزاوي وهي أميركية من أصل عراقي بأنهم يحاولون إهانتي.. فهم يعتقدون بأن المرأة الغربية متحررة وإمرأة منحلة، كما تقول: "أنا آسفة لقول ذلك"، ولكن الكثير يعتقدون بأن المرأة الغربية فاحشة ساقطة، وتضيف الدكتورة هيفاء العزاوي عندما حاولت الاختلاط بهم وبدأت معانقتهم تحولت نظراتهم الاستهجانية الى نظرات الأطفال البريئة وبدأوا يشعرون بالأمان.

هؤلاء الأطفال جيل محروم ولقد ولدوا في ظروف صعبة جدا كما تقول الدكتورة هيفاء، ثم وضعوا تحت حصار قاس، ولقد راوا أمهاتهم يحاربن سوء التغذية وعاشوا وسمعوا إخوانهم وأخواتهم يموتون إما بسبب الحرب أو الحصار وهم الآن يعيشون تحت نير الاحتلال. لذلك فهم ينمون سايكولوجياً قلقين، وتضيف الدكتورة العزاوي قائلة: "العديد منهم سيكونون إرهابيين في المستقبل ولكن عليهم أن لا يكونوا كذلك".

الرئيس "جورج بوش" خلال إحدى أحاديثه "أعترف ببعض الأخطاء في العراق" وكذلك قال: "لا يزال هناك أعمال تُرتكب في العراق من خطف الأطفال وهناك ميليشيات متعددة وعصابات مسلحة ولها تأثير في العراق أكثر من أي مجتمعات حرة".

هؤلاء الأطفال ينمون مع الاستياء العميق من أميركا لأنهم يرون آباءهم يذهبون سُدىً ويستمعون الى ما يتحدث الناس به، فلذلك فإن أطناناً من الحلوى قد وُزعت على الأطفال العراقيين ولكن جيل الحلوى هذا لا يبدو عليه بأنهم سوف يديرون ظهورهم لوالديهم.. لأن رمي الحلوى لا يمكن كسب قلوب وعقول هذا الجيل، ومن أجل مساعدة هؤلاء الأطفال على الانتخابات أن تساهم حقاً في بناء الديمقراطية في العراق واستتباب الأمن بالرغم من أن تواجد القوات الأميركية قد فسر بأنها قوات إحتلال.

في كانون الثاني الماضي شاهدت أحد الآباء يمسك أولاده الإثنين بيديه ويجلبهم الى القوات الأميركية ليوجهوا الشكر وقد صافحوا الجنود ورفع الأب يده اليمنى الى قلبه وقال باللهجة العربية "شكراً" بعدها دوى إنفجار قريب من مركز التصويت فدخلنا الى داخل المركز ولكن لم نثن أحد عن الإدلاء بصوته، في الجانب رأيت أماً عراقية وفي يديها ولدها وإبنتها جلبتهم معها للإدلاء بصوتها، وهم ينظرون حولهم دون أن يفهموا شيئا مما يجري.

اليوم يجب أن يكون يوم الذكرى للأطفال العراقيين وأن نعدهم بأننا لن نتركهم حتى نتاكد من أنهم سيعيشون بسلام ومستقبل آمن. وما حدث في مركز التصويت ليس المهم من الذي سيكسب الجولة ولكن المهم المستقبل الذي ينتظر هؤلاء الأطفال.

الجديد في العراق.. بناء التحالفات

بقلم: آيلين ر. بروشر

عن: (الكرستيان ساينس مونيتر)

THE CHRISTIAN SCIENCE MONITOR csmonitor.com

في يوم تميز بهدوئه استقبلت صناديق الإقتراع أصوات العراقيين الذين بدأوا الخطوة الأولى للعملية السياسية والجميع يراقب أي القوائم التي ستفوز بأصواتهم تلك العملية التي سوف ترسم مستقبل العراق للسنوات الأربعة القادمة.

الحكومة الحالية عند تأليفها أخذت من السياسيين العراقيين ثلاثة اشهر بعد إنتخابات من كانون الثاني الماضي وذلك لإجراء التوافق بين مختلف القوائم، وقد واجهت تحديات ضخمة بضمنها عملية إعداد الدستور، بناء قوات الأمن القادرة على استبدال القوات الأميركية، ومحاربة الإرهاب، وإدارة عمليات إعادة الإعمار التي كانت عموما من مهمات القوات الأميركية.

الحكومة القادمة التي كما يبدو أنها ستكون برئاسة نفس القادة الشيعة الذين كانوا على رأس الحكومة المؤقتة والتي سوف تواجه أيضا الحاجة كي تبرهن بأنها ستمثل كل العراقيين وليس طائفة معينة واحدة.

قائمة الإئتلاف العراقي وهي مجموعة الأحزاب الشيعية المتدينة التي تدير دفة الحكم وقد سارعت بإعلان انتصارها دون إنتظار إعلان النتائج النهائية.

وبالنسبة للأحزاب المختلفة وإدعائها بأن التصويت قد شابه بعض الخروقات والتزوير وشكاوي السنة بأن مناطقهم لم تعط الحصة الكافية من مقاعد المجلس النيابي يدعون بأنه قد تم إعاقة جهودهم من قبل الحكومة التي كانت تراقب إنحياز القوات الأميركية بعدم تواجدها في مناطق التصويت.

ولا يزال الكثيرون هنا يعرفون بأن النتائج الأولية تؤشر بأن قائمة الإئتلاف سوف تنال حصة الأسد من أصوات الناخبين وأنها ستحصل على ما لا يقل عن ٧٠% من مجموع الأصوات والبالغة أكثر من عشرة ملايين مصوّت والتي جرت في يوم هادئ، ولكن بعدها بيوم واحد عاودت الإنفجارات وحدثت عدة هجمات بالسيارات المفخخة.

يقول رضا تقي العضو القيادي في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بأنه قدّر ان ما ستحصل عليه قائمة الإئتلاف يصل الى ١٢٠-١٣٠ مقعداً من مجموع المقاعد البالغة ٢٧٥ مقعداً في البرلمان، ويضيف لقد قدّر هذا الرقم إعتمادا على التقارير الصادرة من خلال عشرين ألف مراقب للإنتخابات "شكرا لله" فنحن سعداء جدا بهذا النجاح الذي صنعناه ولكن المهم كما يقول "لقد تحدث قادتنا الى مؤيديهم وجها لوجه بينما بعض المرشحين فشلوا بإجراء مثل هذا الحوار بسبب المخاوف الأمنية.

بهذا العدد كما يقول السيد تقي فأن قائمة الإئتلاف لا تحتاج إلا الى التحالف مع الشركاء الذين يمكنهم توفير عشرة مقاعد فقط إضافية من أجل خلق الأغلبية في البرلمان.

في هذا السيناريو الشيعة المتدينون والأكراد يمكن ان يشكلوا تحالفا يمكنهم من إبعاد السنة الرافضين للعملية السياسية، ولكن لا بد من ذلك يقول السيد تقي: بانهم يمكن ان يعمدوا الى مشاركة شركاء آخرين لخلق حكومة وحدة وطنية فنحن نفضل ان نضع جانبا الفكرة القائلة بأننا نستطيع ان نفعل ما نشاء، وبدلا من ذلك يشكل تحالفنا مع السنة والأكراد بحيث نستطيع ان نخلق وضعا مستقرا.

لقد تبين أن أكثر من مائتي شكوى قد قُدمت من الأحزاب العراقية حول الإنتخابات، ولقد قالت الولايات المتحدة بوضوح بأن السنة الذين قاطعوا الإنتخابات الماضية سوف يعودون وبأعداد كبيرة للمشاركة في هذه الإنتخابات، ولكن عددا كبيرا من الأحزاب السنية قد سجلوا عدم ارتياحهم وبعضهم اقترح ان ينسحبوا من العملية السياسية إذا هم لم يقتنعوا بحرية ونزاهة الإنتخابات، فعدنان الدليمي رئيس جبهة التوافق العراقية طلب من المفوضية إعادة الإنتخابات، لكن حسين الهنداوي الناطق الرسمي باسم المفوضية المستقلة للإنتخابات قال: بأن المفوضية سوف تقوم بالتحقيق من صحة هذه الإدعاءات ولكن لن تعاد الإنتخابات.

صالح المطلك السياسي العلماني السني والمنافس لتحالف الدليمي اتهم بأن التصويت قد تمت التلاعب بنتائجه في عدة محطات أو مراكز، واتهم الحكومة بأنها هي التي خلقت تلك العقبات، وفي بعض المراكز كما ادّعى المطلك بأن المسؤولين قد أغلقوا المراكز الإنتخابية في الساعة العاشرة صباحا وتم إشعار الناخبين بأنه لا يسمح لهم بالتصويت لذلك ذهب الجميع الى بيوتهم قبل ان يدلوا بأصواتهم، وأضاف المطلك بعد ذلك ملئت الصناديق ببطاقات إنتخابية مزورة وغير شرعية وأن هذه ليست إنتخابات وهذه ليست ديمقراطية ولقد توقعنا بعض الخدع ولكن ليس الى هذا الحد، وأضاف كنت آمل أن الإرهاب ما يمكن ان يتخذ منحا آخر إذا رأى السنة بأنهم قد مثلوا أكثر من قبل، ويقول الآن بأن لديه شكوك في ذلك وأضاف بأنه أخبر بأنه سيحصل على عشرين مقعدا في البرلمان على سبيل المثال ولكن تنبأ بالحصول على سبعين مقعدا وهذا الرقم لم يقدّر من قبل أية مجموعة.

بالنسبة لأي حزب قومي، إذا كانت النتيجة غير صحيحة فأنه سوف ينسحب من البرلمان وإذا لم يعوضوا عن الأصوات التي تم سلبها فسوف يفشل البرلمان كليا.

كذلك سجلت الأحزاب الشيعية شكاواها بضمنها الأحزاب العلمانية وخاصة قائمة رئيس الوزاء السابق أياد علاوي، الذي توقع الحصول على معظم أصوات الناخبين أكثر مما ظهرت نتيجة الإنتخابات الأولية لذلك فقد وثق حزبه التهديدات والخروقات التي حصلت.

الشيعة الراديكاليون أمثال مجموعة مقتدى الصدر حذر من إحتمال حصول الخداع والحيل في النتائج ودعا الى إنشاء لجنة مستقلة لغرض عد وفرز الأصوات.

وبخلاف الإتهامات المتبادلة فأن العديد من المراقبين قالوا بأنهم لاحظوا تأثيرا ايجابيا في التصويت، وأن الإدراك بأن أعضاء الحكومة من الشيعة والأكراد والسنة يمكن ان يخلقوا أحسن وصفة للتسوية، فهناك أشياء عديدة جديدة يمكن رؤيتهاكما يقول "رياض عزيز هادي" أستاذ سياسة في جامعة بغداد: "احداها التمثيل لكل المجاميع والاخرى بأن قادة قائمة الأغلبية قد أوضحوا ابان رغبتهم هي إنشاء أو إقامة تحالف واسع يمثل جميع الأطياف لخلق حكومة وحدة وطنية".

الحقيقة على الأرض

بقلم: بن كونابل

عن: (الواشنطن بوست)

The Washington Post

عندما أخبرت الملأ بأني مستعد للعودة الى العراق في ثالث جولة لي في هذا البلد، كانت الإستجابة المعهودة عبوسة، يصاحبها هزّ الرؤوس بكآبة، وغالبا ما كانت الإجابة نحن آسفين!، وعندما أخبرتهم بأني سعيد بالعودة للعراق أصابهم الإرباك، وعدم التصديق يصاحبها إبتسامات مزيفة وحاول أصحابي تغيير الموضوع. الحكمة العامة بأن الحرب في العراق حرب خاسرة وهي كالمستنقع، وكان هذا الشيء الوحيد المتروك للقرار الخاص "كيف سننسحب من العراق وبسرعة؟"، معتمدين على نتائج الإستفتاءات التي تقول أن ٦٠% من الأميركان يعتقدون أن هذا هو الوقت المناسب للخروج من العراق. كيف يتم ذلك علما أن ٦٤% من القوات الأميركية العاملة في العراق تعتقد بأننا يمكن ان نكسب الحرب إذا سمح لنا بإكمال مهمتنا؟. والآن التساؤل: لماذا هذا التشعب الدراماتيكي بين الرأي العام الأميركي وفعل الرجال والنساء المحاربين في العراق؟.

التفاؤل سواء سمح به أم لا.. هو مسحة ضرورية بين كبار القادة من الضباط والجنود، أما الشك يمكن ان يسمح به وذلك لإسقاط الحسابات الخاصة حول التقارير الواردة من العراق والصادرة عن أعلى السلطات، ولكن ليس بالشيء البسيط ان يهمل التفاؤل الحقيقي والذي هو تفاؤل من الدرجة الوسطى والمنتشر بين أوساط صغار الضباط ومن غير المكلفين بسلطات معينة والذين قضوا معظم السنوات الثلاث الماضية في العراق.

ونحن من خلال وجودنا في العراق نعرف الشوارع، الناس، الإرهابيين أكثر من أي أكاديمي ذي سلطة أو الرؤوس الكبيرة التي يحق لها الحديث، وكاختصاصي عسكري فقد تدربنا ان نقيس فرص النجاح والفشل واحتساب المخاطر، ولدينا القليل مما نحصل عليه من تفاؤل والشيء القليل للخسارة. لقد تركنا وراءنا عوائلنا ولمرات عديدة مواجهين الأخطار مع علمنا بأنه لا توجد ضمانات في الحرب ونحن يمكن ان نخفق إذا طالت المهمة، ونعلم يقينا اننا إذا سايرنا خطط التيار الرسمي لحكومتنا فاننا نستطيع وبمرور الزمن ان نترك خلفنا بلداً آمناً مستقرا يمكن ان يساعد في إرساء مستقبل أفضل للشرق الأوسط.

أنه من الصعب على غالبية الأميركان تبرير هذا التفاؤل في وجه التصورات المرعبة والقصص الضاغطة التي تصور الحرب في العراق، فمعظم قصص الحرب القاسية هي قصص حقيقية، والموت والخراب هو حقيقي، ولكن الضباط المترسين يعرفون بأن أغلب هذه القصص هي قصص دراماتيكية ولا تمثل الظروف السائدة في العراق كلية ولا تمثل فرص النجاح في المستقبل، وكل قصة مثبطة للعزائم فهناك على النقيض منها قصص كثيرة لم يتم ذكرها عن الأمل والتفاؤل.

أن الإنطباع القائل بأن العراق مستنقع غير معروف الأغوار هو انطباع فاشل ومن الخطورة ان نصدقه أو نخدع به، أنه هو هذا الإنطباع الذي قادنا الى إتباع الخطة الحقيقية والوطنية، وان تخيل الورطة التي نحن فيها والتي تقول أن سبب الإرهاب في العراق هو تواجد القوات الأميركية والتي تضيف بأن انسحاب القوات الأميركية من العراق سيخلق حالة من الإستقرار في هذا البلد، لكن معظم الضباط والجنود وفقاً لتجاربهم على الأرض يعرفون بأن هذا التصور تصور فاشل. وعلى الرغم من أن تواجد القوات الأميركية في العراق قد تلهب الوجدان وتوفر أهدافاً للإرهابيين.

القوى المضادة لقوات التحالف من الإرهابيين هي في الغالب أعراض للظروف المخفية في العراق ويمكن ان تبدو متناقضة في مراميها ولكن تواجدنا في العراق هو المصدر القوي للإرهاب وبإمكاننا ان نخلق الإستقرار.

الإنسحاب الأميركي من العراق سيؤدي الى زيادة العنف وعدم الإستقرار ويمكن ان يؤدي الى حرب أهلية، فالقوات العراقية غير مستعدة بما فيه الكفاية للسيطرة وإحكام الوضع الأمني ولا يمكنها مجابهة الإرهاب بغيابنا، وإذا ما تركنا العراق فأن الإرهاب سيعاود الكرة لتجديد العنف وسينهار العراق كدولة ساقطة بيد الإرهابيين وسوف تنتشر نار الحرب الأهلية الى دول مجاورة عندها سيجد الإرهابيون المأوى الملائم لهم ويمكنهم شن الحرب ضد أميركا.

لأي واحد ممن قضوا حتى ولو كان يوما واحدا في الشرق الأوسط سوف يدرك بأن الشارع العربي سوف لا يتوجه لنا بالشكر لأننا تركنا العراق. وأن لوم الحرب الأهلية سوف يلقى تلقائيا على كاهلنا، وأنه من غير المستحب بأن تكون التجارب الديمقراطية المؤقتة التي نراها في لبنان ومصر والأردن وفي أي مكان في العالم يمكن ان تمنع السقوط. وسوف لم تكون هناك حصة للتمنيات الجيدة من القلوب الكسيرة للمفكرين أو الإسلاميين المتطرفين.

القوات الأميركية يمكن ان تعود للوطن في وقت قصير، ولكن تجارب الإختصاصيين الذين يعرفون بأن هذه الفكرة ستكون بعيدة. أن ترك العراق سوف يعني توسع في الإنتشار الإرهابي، معارك أكثر، ضحايا أكثر.

٦٤٪ من الأميركيين يعرفون بأن لدينا المقدرة لمنع هذه الحصيلة إذا ما سمح لنا بإكمال مهمتنا في العراق، ونحن نأمل عودة المشاعر العامة للحوار حول العراق بالرغم من أننا تركنا عوائلنا خلفنا، والعديد منا يفضلون العودة للعراق مئات المرات أفضل من رؤية القوات الأميركية تترك العراق.

صديق لي من المارينز يوجز هذه العاطفة ويدعى "سيان" خدم مرتين في العراق، كضابط، وخلال خدمته الأخيرة كان قد علم عن طريق البريد الألكتروني بولادة طفلته، وعلم بوفاة والده بالسرطان، وكان قد جرح في انفجار قتل فيه زميله أحد العرفاء على طريق ترابي وسط الصحراء الغربية، "سيان" يحب عائلته وعمله ولكنها قد جعلها واضحة أنه فضل الذهاب للعراق على ان لا يرى الإنسحاب بعينه.

أن كل من يرتدي الملابس العسكرية لا يتقاسم هذه العاطفة، وأن ٣٦% من ضباط الجيش الأميركي هم أقل ثقة بالمهمة ولكنهم مستمرون بالعمل بجد لإحراز النصر لأنهم ضباط محترفون.

الولايات المتحدة لديها فرصة للنجاح في العراق، ويمكن ان تفشل إذا كان التصور الخادع حول المستنقع قد أخذ على محمل الجد فأن سياستنا الوطنية ستفشل وفي هذه الحالة كلانا العراقيين والقوات الأميركية سوف ندفع ثمنا باهضا ولفترة طويلة نتيجة قصر بصرنا وأوهامنا.

بعد أن تختفي الهستيريا سيكون هناك عراق أفضل

بقلم: فيكتور ديفز هانسن

عن: (فيلادلفيا أنكويرر)

ألتمس منك أن تولي مقترح السلام أهتمامك حالاً. وفي حالة عدم تحقيق السلام فعلينا أن نعلن عن هدنة لمدة عام وواحد.

كم كانت هذه الحرب غير شعبية؟، وهل ما سوف تأتي من احزان للقوات الاميركية سيبدو مألوفا؟، الا اذا إتخذنا موقفاً ايجابياً وفورياً، ويبقى الامل بالنجاح لا يمكن تبريره.. فالخراب يمكن أن يكون معقولاً منا أن نفكر فيه.

الملاحظة الاولى المطروحة لم تأت من العمدة "هيوارد" أو من "جون مورثا" ولكنها جاءت من "هوراس جريلي" حول الحرب الاهلية خلال صيف ١٨٦٤ المحزن، والمقتبس الثاني جاء من ممثل "دوكلاص ماكارثر" المنعزل من مدة ليست بعيدة من عبور الجيش الاحمر الصيني للنهر الاصفر في خريف ١٩٥٠.

يأساً مشابهاً دعي اليه في شتاء ١٧٧٦ أو أوائل ١٩٤٢ بعد حادثة "بيرل هاربر" وخسارة الحلفاء للفلبين وسنغافورة. لم تشترك اميركا بحرب عندما كانت الأخبار في نقطة ما تأتي من ساحة المعركة التي لا تثير الرأي العام.

بعد المجزرة البرية في بطرسبيرغ عام ١٨٦٤ كان التمسك بالحكمة حول الحرب الأهلية والصرخة بأن "ابراهام لينكولن" لن يربح الإنتخابات، وبدلا من ذلك في طيلة فصل الصيف كان الجنرال المحارب "جورج ماكليلان" يؤكد ان شعب الشمال يعتقد انه لا أمل للنصر في هذه الحرب.

في تشرين الثاني عام ١٩٥٠، بعد أن إنطلقت اميركا بسرعة بإتجاه الجنوب بفعل الصينيين، كانت معظم شعوب الهند الصينية تعتقد بأن كوريا قد فقدت، قبل الهجمات القوية العديدة وغير المتوقعة للجنرال "ماثيو ريجوي" الذي أنقذ حكومة سيئول في الربيع التالي.

نستطيع أن نستخلص ثلاثة دروس تاريخية وثيقة الصلة بحرب العراق، الاول ارتفاع الهستيريا في اميركا حول كل الحروب التي شاركنا بها، حيث اننا غالبا ما ننسى الاعمال الخارقة، ولكن بالتحديد النصر السريع في بنما، حرب الخليج الاولى، صربيا، أفغانستان، حرب الأسابيع الثلاثة التي سبقت تداعي صدام حسين، وبدلاً من ذلك يصف "توماس باين" اولئك الذين يكفلهم جورج واشنطن في كانون الاول ١٧٧٦ "بوطنية الشمس المشرقة" وان شدة المفاجأة لأسطولنا بيرل هاربر كانت اكثر إثارة مما يحدث في الصراعات الاميركية.

وخلال الهستيريا التي رافقت الحرب الكورية، فقد رأى "جورج مارشال" باكراً ان انتصار القوات الاميركية في الحرب العالمية الثانية، ومساندة فترة ما بعد الحرب للمجاعة في اوروبا كانت تدعى "مجابهة الخونة".

وفي سياق الكلام كان الرئيس "هوارد" يؤكد بأن الحرب لا يمكن كسبها، ودعوة جون كيري بأن قواتنا قد زجت في ارهاب العراق، هي رواية قاسية.

الثاني، ليست هناك رابطة بين أخبار المناسبات الرهيبة والناتج النهائي للحرب، فخسائر القوات الاميركية الكبيرة عام ١٨٦٤ وتقدم جيوش القيصر في ١٩١٨ وهجمات الألمان، أو مذابح اوكيناوا في ايار وحزيران ١٩٤٥ كلها تشير الى نصر غير نهائي.

الثالث، التاريخ الاميركي بعيد عن المحافظين اكثر من الذين يزعمون بأن إنتصارات بلدهم كانت مستحيلة. الكثيرون اليوم يحترمون لينكولن ومارشال مع ويلسون وفرانكلين وروزفلث وهاري ترومان الذين عرضوا إفتراءات لا يمكن تصورها.

فالجنرال ماكليلان أو السيناتور ويليم جينير الذي انهار عندما جاءته الاخبار السيئة من الجبهة متناسيا حتمية التطور في المواقف على الجبهة.

نفس الشيء يمكن ان يحدث في العراق، فقد جرت الانتخابات التي برهنت على نجاحها، والجيش العراقي يتطور للأحسن ويكبر تعداده، والبنتاغون اليوم لا يطالب بزيادة القوات في العراق ولكنه يوافق على ان الأهداف الجارية على الارض سوف تسمح بإنسحاب تدريجي، وقد تقلص عدد الهجمات الارهابية منذ تشرين اول الماضي وفقاً لتصريحات الجنرال "ديك لينك" المتحدث باسم قوات متعددة الجنسيات.

الديمقراطية وليس تنظيم القاعدة هي الصوت المدوي الآن في الشارع العربي، ٧١% من العراقيين وفي إستفتاء سابق لمجلة ABC أوضحوا بأن حياتهم تنمو نحو الأحسن، وان فتاوي الظواهري بائسة وحاقدة. وإستجابة لكل ذلك فأن القادة المحترمين في الحزب الديمقراطي سوف يتناغمون أدبيا مع "جون مورثا" و "تانسي بيلوسيس" يتوقعون من "هوارد" الهدوء والانجاز تاركين رئاسة الحزب الديمقراطي والأحزان التي إستمرت لعام كامل والبائسين مثل السيناتور جون كيري الذي يرى في مسعانا خلال الحرب الفيتنامية التي لا يريدنا أن نعيدها على مسامع الرئيس مجددا.

بعض الاميركيين لا يرون شيئا من ذلك قطعا، وما دمنا في ذكر صيف ١٨٦٤ ولكن بظروف العراق المتطورة وبمقارنة خسارتنا في فيتنام التي لا تزال تسمع أصواتها كدقات طبول فارغة ونتوقع الإنتقادات المتنامية أن تنحسر، وأن يفهم الجالسون على السور مثل هيلاري كلينتون التي ستبدأ بالتأنق.

ان لعبة اللوم هي لعبة غير معتادة في الصبر على الجبهة الوطنية خلال الحروب الاميركية وهي غالبا ما تنسى بعد كسب الحرب. العراق كذلك سيكون وبدون إستثناء.